

هذه المرحلة ، ان تحالفا اميراليا صهيونيا رجعيا في مرحلة قادمة يعني
الاصرار على ضرب كل ما هو وطني ، كل ما هو تقدمي ، كل ما هو ثوري ،
هذا هو عنوان المرحلة القادمة . تحالف شرس غير مقدس ، أخذ زمام المبادرة
سيضع المخططات ، وكل من يعارض هذا الجري يجب ان يضرب . وبالتالي
المرحلة القادمة هي مرحلة المخططات لضرب اليمن الديمقراطي ولضرب
الجمهورية الليبية وضرب الجمهورية الجزائرية وضرب العراق وضرب سوريا
لانها ضد « كانب ديفيد » وضرب الثورة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية
الليبية وضرب كل فصائل حركة التحرر الوطني العربي . كيف نواجه هذه
المرحلة الجديدة ؟

لا قيمة لأي تحليل ما لم يكن الهدف من هذا التحليل هو استخراج المهمات
الواضحة التي نطرحها امامنا ، نطرحها امام جماهيرنا لكي يقف الجميع
كل الوطنيين ، كل التقدميين ، كل الثوريين بمسؤولية تاريخية عظيمة امام
هذه المهمات .

قبل ان ادخل في طبيعة هذه المهمات ومهمات الثورة الفلسطينية في
شكل محدد ، اعتقد ان طبيعة المرحلة تفرض علينا ان نحدد اولاً ما يمكن
ان يسمى منطلقات المواجهة ، اي الخطوط السياسية الاساسية التي تستند
اليها في مواجهة هذه المرحلة الجديدة ، ونحن لنا تجربة نضالية طويلة كمشعب
فلسطيني وكشعب عربي . تجربة نضالية طويلة في مناهضة الصهيونية
والامبريالية والرجعية وبالتالي من المفروض ان نبدأ هذه المرحلة الجديدة
مستخلصين كل دروس المراحل السابقة . لا يجوز ان تذهب الامم وتضحيات
المراحل السابقة دون ان نستخرج منها على الاقل دروساً واضحة نضعها امامنا

مسيرة الثورة ، معنى ذلك ان القيادة التي قادت نضالنا الوطني حتى عام
١٩٢٢ كانت تسير على اساس تحييد بريطانيا او امكانية كسب بريطانيا
مركزتنا ضد الغزو الصهيوني ، وأي نتائج وأي انتصار يمكن ان ينتج عن هذا
الخط السياسي الحائز والفائد ذلك الدن ؟ نحن اصعبنا بحاجة تامة الى ان
نحدد ثم ننقل للجماهير كل الجماهير الفلسطينية العربية الوعي الكافي
لحقيقة معسكر الخصم لنفهم اننا لا نواجه فقط الصهيونية ، وانما نواجه
بالدرجة الاولى الامبريالية وتفرعاتها في المنطقة ، الفرع الاول وهو الصهيونية
والفرع الثاني وهو الرجعية العربية . لا بد من وضوح كامل بالنسبة لهذا
الموضوع . ولكننا نعرف اننا لا نتحدث هنا في فراغ ، حتى بعد حرب تشرين
بشكل خاص ، كلنا نعرف كيف نما التيار الذي يقول بامكانية تحييد امريكا
او كسب امريكا للقضية الفلسطينية او للقضية العربية . الى متى تبقى
هذه الالوهام المضرة جدا ؟ يجب ان نعرف اننا في مواجهة العدو الصهيوني ،
نواجه الامبريالية الامريكية ونواجه الرجعية العربية بعض جماهيرنا البسيطة
تكاد تقع احياناً في اليأس . ربما سمع البعض منكم على لسان الجماهير
السؤال العفوي التالي : كيف تستطيع الصهيونية ثلاثة ملايين ان تهزم كل
العرب وهم يعدون ١٥٠ مليون ؟ اعتقد ان بعضكم سمع هذا السؤال ، وما
يتكرر على هذا السؤال من ياس بطاقات الامة العربية وبتراثها النضالي ،
الجواب اننا لا نواجه الصهيونية فقط ، اننا نواجه الامبريالية بالمتنفس
الحقيقي : صحيح ان الامبريالية الامريكية لم تحضر قواتها حتى الآن الى
الارض الفلسطينية . لسبب بسيط ، لانها ليست بحاجة لاحضار مثل هذه
القوات كما حصل في فيتنام ، طالما هناك جيش للصهيونية ، ولكن الامبريالية

مهماننا لمواجهة المؤامرة تبدأ بتحديد الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم

تعرف جيداً انها تدعم هذا الجيش بكل وسائل القوة . الجسر الجوي الذي
انتصب بين امريكا و « اسرائيل » بعد حرب تشرين ، مدى المساعدات التي
قدّمت بها امريكا الى « اسرائيل » ، المساعدات بحدود ٢٠٢ مليار دولاراً
سنوياً والتي لم تتوقف منذ عام ١٩٧٢ . الفانتوم ، القنابل الانشطارية ،
امريكا اذن رامية بكل ثقلها . ولا نريد ان نقع في اية اوهام . هذا الموضوع
ليس مجرد كلام . هذا الموضوع له مؤشر في نظرتنا في المعركة وفي التخطيط
لاننا في هذه الحالة سنعرف المدى الزمني الطويل الذي نحتاجه للانتصار ،
سنعرف مدى التعبئة الفلسطينية والعربية والعالمية التي تتطلبها عملية
الانتصار . سنعرف بالضبط طبيعة الخصم الذي نواجهه ، وننتهي الى الابد
من عبارات من نوع توقعناهم من الشرق جاؤونا من الغرب .

طبعاً سيأتون من الغرب طالما يوجد قواعد امريكية في ليبيا ، ونريد
ان نخلص من عبارات - تعرفون عبارة السادات المشهورة في حرب تشرين
لوقف القتال « الله انا وجدت نفسي بحارب امريكا » نعيماً !! - يجب ان
نعلم ان اية مقاومة جديّة « لاسرائيل » والصهيونية يجب ان تعرف انها لا
يمكن ان تنتصر الا عندما فعلاً ، تلحق الهزيمة ايضاً بالامبريالية من حيث
تواجدها في المنطقة العربية . ونفس الشيء ينطبق على الرجعية ، كلنا نعرف
مدى الاخفاقات التي لحقت بالنضال الفلسطيني والنضال العربي لعدم تحديد
موقع الرجعية من هذه المعركة ، وبالتالي تحدثت عملية تضليل واخطاء كثيرة
واخفاقات . هذا هو المقصود بتحديد الخط السياسي السليم ، وهذا ليس
مجرد كلام ولا عبارات متقفين هذا وضوح ، على اساسه نستطيع ان نعبر
الجماهير في معركة منتصرة ، وما لم تجري عملية التعبئة الجديدة لمواجهة
المرحلة الجديدة منذ البداية على هذا الاساس ، سنسقط في منتصف الطريق .
ما هو المقصود بالخط العسكري السليم ، كافة المواجهات التي حصلت
حتى هذه اللحظة ، المواجهات الرئيسية اقصد مواجهات ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ،
١٩٦٧ ، ١٩٧٢ . كافة هذه المواجهات قامت على اساس حرب تقليدية خاطئة
سريعة ، يجب ان نعرف وتعرف جماهيرنا ، ونقول لانفسنا ونقول لجماهيرنا ،
ولكل قوة وطنية تصدى « لاسرائيل » : اننا لن نستطيع ان نهزم الصهيونية
والامبريالية عن طريق هذا الخط العسكري ، نتيجته الوحيدة المريد من الهزائم
وسنبقى نعطي الفرص « لاسرائيل » لكي تقول انني ربحت انحرط الثالثة ثم
الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة عشر اذا بقينا في تصوراتنا لمواجهة
« اسرائيل » ننطلق من هذا التصور . لا يمكن ان نهزم الصهيونية عن طريق

حرب كلاسيكية سريعة خاطئة . هذا النمط من الحرب هو لمصلحة « اسرائيل »
المدرجة بالسلاح ، والمتفوقة بالسلاح . الهزيمة « لاسرائيل » والهزيمة
للصهيونية تتم في حالة واحدة ، عندما نبدأ القتال الشعبي الذي لا يتوقف
ولا يعرف التوقف ، القتال بكل انواع القتال الممكنة لتحديث عملية استنزاف
حقيقية لهذه القاعدة الامبريالية الصهيونية في المنطقة . هذا هو الخط
العسكري الذي يجب ان نبدأ بالتبشير به ، ونقول لسوريا ونقول للعراق ونقول
لدول جبهة الصمود والتصدي حتى تكون له ترجماته وانعكاساته . وهذا ليس
كلام ، في اذار من هذا العام حشدت « اسرائيل » ٣٥ الف جندي من خيرة
قواتها من اسلحتها البرية والجوية والبحرية واستعملت احدث طائرات
الفانوم التي انتها مؤخرًا من امريكا ، واستعملت كما تعرفون - اشير
طبعاً الى معركة الجنوب الاخيرة في اذار - واستعملت القنابل الانشطارية .
والرفاق من كل المنظمات الذين كانوا في منطقة الجنوب يعرفون ان منطقة
الجنوب قد تحولت الى جهنم ، واستمر العدوان « الاسرائيلي » ليلا نهاراً
فعلاً ، اننا لا ابالغ ابداً في اية كلمة قلناها في وصف ما حصل في اذار . ليلا نهاراً
دون توقف وكانت النتيجة اول حرب عربية تنتصر فيها . اسراييل رغم
احتلالها للجنوب ، انها هزمت في هذه المعركة ، كيف نحل ذلك ؟ كيف
نفسر ذلك ؟ لو كانت القضية او تصورتنا للمجابهة قائم على اساس حرب
تقليدية ، كان واضح ، ماذا يستطيع ان يصنع بضعة الاف في مواجهة العدو
الصهيوني ، اذن خذوا قراراً بالانسحاب . ولكن طبيعة الحرب الفدائية مهما
قلنا في المقاومة وثغراتها وعلاقتها هي التي املت القرار السياسي العسكري
وهي التي كانت وراء مثل هذه الهزائم . تصوروا ان مثل هذه الصورة تحدث
ليس فقط من حدود لبنان ، وانما ايضا من حدود سوريا ومن حدود الاردن
بالاضافة الى نضالات جماهيرنا في قطاع غزة وفي الضفة الغربية وفي الداخل ،
وفي عملية متصلة ، هذا هو الخط العسكري الوحيد الذي نستطيع من خلاله ان
نتنصر على هذا التحالف .

ان اتفاقيات « كامب ديفيد » بحاجة لان نضع بوضوح امامنا وامام
جماهيرنا الخط السياسي الصحيح والخط العسكري الصحيح . طبعاً لا نفهم
انه مجرد قولنا في ندوة هنا : هذا الخط السياسي الصحيح وهذا الخط العسكري
الصحيح معناه انتصرنا . نحن نعرف ان هذا الخط السياسي يحتاج الى
نضالات ضمن القوى الوطنية والتقدمية حتى فعلاً يصبح هو الفاتح ، وهذا
يتطلب عملية نضالية تحريضية دعاوية طويلة حتى فعلاً يفرض هذا الخط
نفسه على كافة القوى الوطنية والتقدمية للمجابهة لهذا التحالف الصهيوني
الامبريالي الرجعي . ونفس الشيء ينطبق على الخط العسكري لا يكفي ان
نسجله هنا حتى يتم هذا الموضوع يحتاج الى نضالات حتى فعلاً يفرض نفسه
على تفكير كافة القوى الوطنية والتقدمية . واريد ان اؤكد لكم ان هذه
الموضوعات قيمتها في ترجماتها وانعكاساتها . هذه ليست مجرد الفاظ ثورية .
نظام وطني مثلاً يريد ان يجابه « اسرائيل » اذا كان تصوره للمجابهة قائم
على اساس الخط العسكري التقليدي ، كيف يفكر بالنسبة للثورة الفلسطينية
ودورها ؟ هذا النظام اذا كان تصوره قائماً على اساس مجابهة عسكرية
تقليدية . يفكر بالشكل التالي : فلنحسب كم لدى « اسرائيل » من طائرات
ومن دبابت ٥٥ الخ ٥٥ الخ من اسلحة . ومع تقديراته لما تملكه « اسرائيل »
من اسلحة لنخرج هذه القيادة ، بقرار يقول : لا نستطيع ان نبدأ القتال ،

التيار الذي يدعو لتحييد أو كسب
اميركا يقف في موقع النيار الذي كان
يدعو لتحييد أو كسب بريطانيا أو بل الثوثينات

يجب ان نعد انفسنا لكي نحصل على توافر استراتيجي بالسلاح ، وبالتالي
نبدأ عملية الاعداد على اساس الحصول على نفس الكمية من السلاح .
ولا يمكن على اساس هذا التصور التقليدي لمثل هذه القيادة ان تتخذ قراراً
ببدء القتال في ظل عدم توازن قائم على اساس كميات الاسلحة . واذا حصل
ان اتخذ القرار بعد احداث التوازن ، مع ان هذه العملية ستكون صعبة ، لانه
في الوقت الذي تريد فيه ان تضع سوريا على سبيل المثال خطة ثلاث سنوات
حتى فعلاً توازن ما لدى العدوان « الاسرائيلي » من اسلحة وجيوش . بعد
ثلاث سنوات ستكتشف ان هذه الارقام التي وضعتها على اساس ان
« اسرائيل » تمتلكها أصبحت قديمة وبالتالي تحتاج الى عملية اعداد جديدة .
ولو فرضنا جلاً انها اخذت قراراً سياسياً بالمجابهة العسكرية التي لا بد منها
بالاضافة الى المجابهة الدبلوماسية والسياسية حتى نجابه هذا التحالف
المعادي .

اذا اتخذ هذا القرار السياسي سجد انفسنا امام الحرب الخامسة او
السادسة التي سنخسرها لانها قائمة على اساس تقليدي . في ظل هذا
التصور ، سيكون في رأس هذه القيادة حجم ضئيل للثورة الفلسطينية . ما
الذي تملكه الثورة الفلسطينية من طائرات ، من دبابت ، ما الذي تستطيع
ان تفعله . بينما عندما يتضح هذا الخط العسكري في رأس كافة القوى
الوطنية والتقدمية نستطيع فعلاً ان نبدأ المواجهة الدبلوماسية والسياسية
والعسكرية ، ونستطيع ان نبدأها في ظل أي ميزان قوى عسكري قائم لاننا
نستطيع في ظل كوننا في موقع الدفاع استراتيجياً ان نبادر في عملية مجابهة
عسكرية تكتيكية ، الدور الذي نعطيه للعمل الفدائي في هذه الحالة ، للثورة
الفلسطينية ودورها يكون حجمه أكثر بكثير عندما يتضح مثل هذا الخط
العسكري في رؤوسنا . اذن تبدأ عملية المجابهة العسكرية الجديدة انطلاقاً من
تحديد الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم . طبعاً بالاضافة الى
هذين الدرستين الاساسيين هناك في طبيعة الحال مجموعة دروس اساسية
اخرى افرزتها مسيرتنا النضالية الطويلة خلال الستين عاماً الماضية .

ثمة درس كبير يجب ان نقف امامه ، وهو كيف تحل كافة القوى الوطنية
والتقدمية والثورية تعارضاتها اثناء مجابهاتها للخصم المشترك ؟ كلنا نعرف
ومشكل خاص في فترة الخمسينات والستينات : اننا دفعنا ثمناً غالياً لاننا لم
نعرف ولم نتبع القانون العظمي في معالجة التعارضات القائمة بين القوى
الوطنية والقوى التقدمية ، وهذا الدرس يجب ان يبقى في رؤوسنا ونحن
نواجه المعركة الجديدة . من الصعب ان تلقى كافة فصائل حركة التحرير
الوطني ، يكون هناك تطابق في مواقفها السياسية والعسكرية الاستراتيجية
والتكتيكية . ماذا يكون الحل ؟ هل يكون الحل ان تصبح هذه التعارضات
بين هذا الفصيل وذاك الفصيل هي موقع معاركة رئيسية ؟ هذا اكبر خطأ
ممكّن ان نقع به ، يجب ان نتعود على هذا القانون العلمي ، وهو التوجه
للتناقض الرئيسي ، ومعالجة كل التعارضات ، بين الفصائل الوطنية
التقدمية والفصائل الشيوعية ، بين الفصيل القومي في حركة التحرر الوطني
العربي والفصيل الشيوعي في حركة التحرر الوطني العربي ، بين كافة فصائل
المقاومة ، جعلها على اساس الاشداد للتناقض الرئيسي ، على سبيل
المثال الآن « كامب ديفيد » ، يمثل مجرى معين . كافة القوى التي تقف ضد
هذا الجري ، يجب ان نلتقي في تحالف عريض مهما كانت التعارضات
والخلافات فيما بينها ، هذا درس اساسي يجب ان نستخرجه من
مسيرتنا . هناك ايضا درس اخر مفيد : يجب ان نسجله ونحن نواجه هذه
المرحلة الجديدة ، هذا الدرس يقول : بضرورة ان نبدأ عملية مجابهة متصلة :
وعلى كافة الاصعدة : لا نستطيع ان نقول : ان مجابهتنا للعدو الصهيوني
وتحالفات الامبريالية والصهيونية والرجعية قد اتخذت مجابهة متصلة وعلى
كافة الاصعدة منذ ان بدأنا عملية هذه المجابهة ، كانت هذه المجابهة منقطعة
من ناحية وايضاً تأخذ مناهي معينة من ناحية ثانية . ان لنا الوقت على
ضوء تجربة ٧٠ عام في مواجهة هذا التحالف المعادي ان نبدأ بعد مرحلته
« كامب ديفيد » مواجهة لا تتوقف : مجابهة متصلة لا تتوقف ، ثم على كافة
الاصعدة ، ومن هنا يكون مكافحة الامة على سبيل المثال في الجزائر او في
العراق جزءاً لا يتجزأ من عملية المجابهة وموضوع التحريض من اجل سيادة
القيم الثورية في المجتمع ودور ايضا مرتبط في عملية المجابهة : نضالنا
الدعائي والتحريضي حتى نأخذ المرأة العربية دورها في المجتمع وفي الثورة
عملية غير منقطعة ايضا عن عملية المجابهة . ان الوقت لكي نبدأ عملنا